كلية الآداب – القنيطرة–

مجزوءة : شعر مغربي حديث

الفصل : الخامس

وحدة: أدب مغربي

مسلك : الدراسات العربية

الأستاذ : عبدالحق بنطوجة

محاور المجزوءة :

1- مدخل نظري عام :

* إشكالية البحث في الأدب المغربي وآفاق تجاوزها

* تاريخية الأدب المغربي:

- الأدب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن العباس القباج

- النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون

2- مراحل تطور مفهوم الشعر في الشعر المغربي الحديث:

*مرحلة الثلاثينيات وشعر النهضة المغربي من خلال:

- شعر محمد بن اليمني الناصري

- علال الفاسي

- محمد المختار السوسي

* قضايا شعر مرحلة الأربعينيات إلى الستينيات من خلال:

- وطنيات محمد الحلوي وعلال الفاسي

- قضية الصراع الايديولوجي محمد الحبيب الفرقاني.(قصيدة : ذات السيقان الخشبية نموذجا)

مدخل نظري عام: إشكالية البحث في الأدب المغربي وآفاق تجاوزها

لقد أوجد فرض السيطرة الاستعمارية على المغرب، مناخا ملائما للاحتماء بالماضي ثقافيا وأدبيا، بتقليد ما هو نموذجي فيه ، وبإعادة استحضاره وتمثله في محاولة لاستعادة هوية تتعرض للمصادرة، فيما كان الحماس الوطني في ظل ارتفاع وتيرة المقاومة السياسية ثم المسلحة، حافزا للروح الرومانسية، خاصة وأن فئات جديدة من المتعلمين ستشعر بما لها من أهمية في إيقاظ هذا الحماس وقيادته، الأمر الذي سيؤدي إلى هذا الامتزاج بين القيم الرومانسية والقيم الوطنية لدى العديد من الأدباء فيما بين الثلاثينيات والستينيات من القرن العشرين.

وعلى الرغم من بعض علامات التنازل الأدبي والنقدي التي أبان عنها مشارقة، لا تنازع في قيمة آرائهم، كشكيب أرسلان وطه حسين، لصالح الأدب المغربي، فإن مشاريع دراسية تعريفية في غاياتها، تولى أمرها مثقفون مغاربة أنفسهم، سيكون صدورها عن مركب مهانة أدبية آن لها أن تزول عن جبين الثقافة المغربية، وأن تخلي المكان لسمعة أدبية بديلة تدعمها الشواهد واالإثباتات.

لقد استطاع الخطاب الأدبي بالمغرب، ومنذ العشرينيات من القرن العشرين أن يسهم في بلورة أسئلة ثقافية لم تكن منعزلة عن أسئلة المجتمع وهويته، ولا عن قيمة الحوار آنئذ مع المشرق العربي أو مع الغرب الأوربي، وعبر هذا الخطاب عن مقاصده من خلال المسامرات والسجالات والفهارس والخواطر أو التعليقات النقدية أيضا، وتأليف المنتخبات ورصد الحركة الأدبية والنقدية ضمن كتب للتاريخ الأدبي وأعلامه.

وفي هذا النطاق طرح محمد بن العباس القباج تسمية "الشعر المغربي"، في زمن هيمنت عليه ثقافة القبائل والطرق. وهنا يمكن القول، إنه كان على معرفة بالبنية الثقافية التقليدية،وأحس بضرورة التجديد، طالما أن تلك البيئة لم تعد تطابق روح العصر.ولكي يجعلها متساوقة مع هذه الروح، ربط الثقافة المغربية بالتراث العربي، وربط الشعر المغربي كصوت متفاعل، بالأصوات العربية. فتسمية الأدب العربي في المغرب الأقصى إقرار بخصوصية المسمى، وانفتاحه على حدود عربية.

إن إعلان القباج عن انتمائه إلى الشعر المغربي المتفاعل مع الشعر العربي، معناه الاعتراف بحداثة هذا الشعر، وبوجود شعر مغربي حديث له قائلوه، والمنتمون إليه في زمن غربة المثقفين.ومن ثمة، انشغل القباج بتوكيد حضور أدب عربي " في قطر عانى أدبه من الإنكار والجحود والتهميش".

ذلك أن الأدب المغربي كثيرا ما نظر إليه، سواء من أبنائه ومنتجيه، أو من الحدود الخارجية تابعا للمركزية المشرقية؛ أي مفتقرا لكيانية إبداعية مستقلة ــ رغم وهم هذه الصفة ــ ومنضويا في التقاليد الأدبية العامة والسائدة في الآداب العربية بالمشرق.

كما نظر إلى الأدب المغربي على الأغلب ، في كونه فاقدا لخصوصيته، مفتقرا إلى ما يتميز به زمانيا، ويجعله ممتلكا لصوته الخاص، أي منعتقا من إسار وسنن الثقافة التقليدية. ذلك أنه في فلك هذه الأخيرة يسبح، ومن معينها ينهل، وفي أفقها البلاغي يحلق.

وفي هذا السياق نفسه اعتبر الأديب في المغرب الذي هو الكاتب/ الشاعر أديبا بالمعنى العام، أي رجل علم ولغة وحامل قرآن وفقه، وحافظا للشعر، وموجها مرشدا، وليس كاتبا بالمعنى الخصوصي القرين بهذا الوضع وقرائنه؛ امتد ذلك في المسافة الذهنية لثقافة الحركة السلفية الوطنية، ثم اتخذ له لبوسا مختلفا، ولكن مع الاحتفاظ بنفس النسيج في سياق العمل الوطني ومستلزماته،وفي مركزها بتبعية الأدباء والاشتراك في معركة الكفاح من أجل استرداد السيادة وصون الهوية الوطنية.

تاريخية الأدب المغربي:

يجدر بنا بداية أن نتساءل :أين يبدأ التاريخ الأدبي وأين يبدأ النقد الأدبي، أو بالأحرى أين ينتهي ذاك ليبدأ هذا.إن الأعمال والمصنفات التي وضعت للأدب المغربي تظهر في معظمها ذات طبيعة توصيفية تبتغي الحصر والتصنيف، أو قل إنها ماكروأدبية مثل" أحاديث عن الأدب المغربي الحديث" للفقيه الأديب عبدالله كنون. ذلك أن ما قام به كنون ليس تاريخا محضا، لأن هناك تقويما فعليا وأحكام قيمة وانتقاء لنصوص دالة. أما كتابه "**النبوغ**"فقد انبرى فيه لكتابة مرافعته الدفاعية عن فرضية تحقق أدب مغربي،كفء في أساليبه ومضامينه. وفي هذا المنحى حري بنا أن ندخل في الحسبان إشارية عنوان مؤلفه "النبوغ المغربي"(1938)،إذ الإلحاح على صفة النبوغ يأخذ صبغة تصعيدية للنباهة الأدبية المغربية التي لا تقل في شيء عن النباهة الأدبية لمشرق جاهل للحقائق أو متجاهل لها، مثلما المهور بقلم شكيب أرسلان، مما يفيد بداية انجرار المشارقة إلى دائرة الأدب المغربي، واقترابهم من حقائقه، ومن إنجازات ممثليه.درءا، بالتالي، لفكرة البياض الأدبي بالمغرب،

وتحاميا لتأبد الموقف المشرقي السلبي من القضية الأدبية المغربية، المناقض لانفتاح النخبة السياسية المشرقية على قضية المغرب الوطنية.

وما دمنا بصدد الحديث عن النماذج الأولى لتأريخ الأدب المغربي، يجدر بنا أن نتوقف كذلك عند مكون أساسي من مكونات التاريخ الأدبي بمعناه الشامل، أي حيث الأدب يعتبر واحدا من مواضيعه، وهو المختص **بالمؤسسة** بوصفها إطارا حاضنا لنشاط ما، وناظما مقننا وموجها ومؤثرا في عمله.

إننا نقول مثلا بتأثير الحركة السلفية في الأدب المغربي،ولكن لما نفكر بعد في بعض قنوات التأثير والعلاقة الخصوصية، مضمرة أو معلنة بينها كمؤسسة وبين الأدب، والشأن ذاته مع مؤسسة الحركة الوطنية. وبالإمكان هنا الاستفادة كثيرا من أفكار واجتهادات "جاك دوبوا" و" بيير بورديو" حول المؤسسة الأدبية من حيث أن المؤسسة هي (مجموع الممارسات الأدبية ذات الدليل والمقننة) وفي كونها (تنظم وتشرع ولا تنتج) .